اللسانيات وتدريس اللغة العربية
تدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي حديث

Linguistics and Teaching Arabic Language
Teaching Arabic Language from the Perspective of Modern Functioning Linguistic

Linguistik dan Pengajaran Bahasa Arab
Pengajaran Bahasa Arab dari Perspektif Linguistik Fungsional Moden

عبد الوهاب صديقي*

ملخص البحث:

نعرض في هذه الدراسة، لبعض إشكالات تدريس اللغة العربية، بالسلك الثانوي الإعدادي، لاسيما مكون الدرس اللغوي، وكان مشروع الدراسة يروم التأسيس لمنظور جديد في تدريس اللغة العربية، قوامه الانفتاح على اللسانيات وديدكتيكا اللغات، ونعني باللسانيات مختلف الأفكار التي طرحتها مشاريع اللسانيين العرب، لتطوير أداء اللغة العربية، ومعالجة قضايا تدريسها من منظور لساني وظيفي يتبنى فكرة إمكانية استثمار لسانيات التراث، أفكارها المبثوثة بين ثنايا كتب النحو والعروض والبلاغة العربية، لخدمة اللغة العربية،معجما وتركيبا ودلالة وصوتا، مع الانفتاح على مستجدات الدرس اللساني الحديث، وتؤمن هذه الدراسة بأن علاقة لسانيات التراث باللسانيات الحديثة هي علاقة

* أستاذ مادة اللغة العربية، باحث في اللسانيات العربية الحديثة، طانطان، المملكة المغربية.

أصول وامتداد في جانب التدريس والتربية. هذا التطويع الداخلي للغة، يستدعي في نظري تدريس اللغة العربية بالأسلاك التعليمية من منظور لساني وظيفي، بحيث تصبح لغة وظيفية بامتياز في الشارع والإدارة، والمصارف، ولغة التجارة، ولغة الحاسوب، بحيث يحس المتعلم أن ما يتلقاه من دروس وقواعد لغوية لسانية في الفصول، يمكن استثماره في المحيط الاقتصادي والاجتماعي من حوله؛ لهذا توقفت الدراسة مليا عند المنحى الوظيفي عند أحمد المتوكل نظريا؛ وتم تذيل كل بشق تطبيقي؛ الجملة البسطة نموذجا.

الكلمات المفتاحية: المفاهيم- لسانيات التراث- اللسانيات المعاصرة- التوليدية- الحوسبة في اللغة.

Abstract:
We are going to present in this study some obstacles of teaching Arabic Language at Senior and Junior Secondary levels; mainly composure of Language study. This study intends establishment of foundation for new theory in teaching Arabic Language which will stand firmly on Linguistics and Languages levels. We mean by linguistic, different opinions were raised in Arab Linguistics works; to develop using competency of Arabic Language and examine its teaching issues from functioning Linguistics control, which will confirm fitness of utilizing our linguistic study and its different observations that were elaborated in different books of Syntax, Parsing, and Arabic Rhetoric; in order to serve Arabic Language, Lexicography, structures, semantics and phonetics, and open our awareness to new discovery in the field of Modern Linguistics. This study believes that relationship between Arab Linguistics and Modern linguistic is like inner relationship between origin and its extension in field of teaching and pedagogy. This inner assumption for language calls for teaching Arabic Language from functioning linguistic control; so that the language becomes functioning, used on roads, offices, banks, business and computer languages. So that the learners will fell that what they learn in language rules can be utilized in politics, economic and social pools around them. This study has stopped for a while with Functioning Grammarian Ahmad Al-Mutawakil theoretically, and what he contributed can be used at applied branch taking simple sentence as a case study.

Keywords: Understanding- Legacy Linguistics- Contemporary Linguistics- Formational- Computer in Language.

Abstrak:
Kajian ini memaparkan beberapa permasalahan pengajaran bahasa Arab di tahap pendidikan menengah rendah khususnya berkenaan dengan penggubah sukatan bahasa. Ia bertujuan memberikan satu perspektif baharu dalam pengajaran bahasa Arab agar mengambil kira input daripada kajian linguistic

dan didaktika bahasa. Linguistik yang dimaksudkan di sini ialah segala sumbang saran yang dikemukakan oleh para pengkaji bahasa Arab untuk meningkatkan prestasi bahasa Arab dan mencari penyelesaian permasalah pengajarannya dari perspektif linguistik fungsional yang turut mengambil kira sumbangan dari kajian-kajian bahasa klasik yang terangkum dalam karangan-karangan berkenaan tatabahasa, 'Arudh dan retorika bahasa Arab. Ini adalah untuk menyuburkan lagi kepentingan bahasa Arab dari segi perkataan, frasa, semantic dan fonetiknya dengan membuka ruang terhadap dapatan terbaharu daripada kajian linguistic moden. Kajian ini memaparkan bahawa hubungan linguistic moden dan lampau adalah hubungan di antara asal usul dan perkembangannya dalam aspek pengajaran bahasa. Bertitik tolak dari ini, pengajaran bahasa Arab perlu bersandar kepada perspektif linguistic fungsional yang melihat penggunaan bahasa adalah dari sudut fungsinya di jalanan, pentadbiran dan bank-bank. Ia juga adalah medium dalam dunia komersial, pengkomputeran, justeru adalah perlu menyuburkan relevansi pengajaran bahasa itu dengan bidang-bidang kehidupan tadi kepada para penuntutnya. Untuk tujuan itu, kajian ini akan menumpukan kepada wacana fungsional, secara teorinya, yang diajukan oleh seorang sarjana: Ahmed Mutawakkil, manakala dari aspek perlaksanaannya, beberapa ayat ringkas akan dijadikan sebagai sampel kajian. kesilapan

Kata kunci: Kefahaman- Bahasa Klasik- Linguistik Moden- Transformasi- Pengkomputeran.

مقدمة:

يشكل تدريس اللغة العربية، من منظور لساني وظيفي مشروعاً يراود الباحثين والمشتغلين بحقل البيداغوجيا والديداكتيك، لاسيما مدرسي اللغة العربية ومفتشي اللغة العربية، وهذا المطمح مشروع؛ لأنه يؤطره وتحدوه رغبة جامحة تروم تطوير أداء اللغة العربية في عصر الثورة المعرفية والتكنولوجية التي تفجرت مع ثورة الانترنت مما يتساوق مع مطلب تطوير تدريس اللغة العربية من منظور لساني حديث، في زمن التعليم المبرمج والتكنولوجيات المتطورة، وأعتقد أن المدخل الأساس لتطوير تدريس اللغة العربية يتمثل في استثمار ما جاءت به اللسانيات العربية الحديثة، وكل هذا يستدعي في نظري حوسبة معجم اللغة العربية، والتقعيد لنحو جديد، وتيسير القديم، بحيث يطابق الملكة اللغوية لمتكلم اللغة العربية الحالية.

ولقد كانت دراستا الباحثين؛ مصطفى بوشوك،[1] وعلي آيت أوشان[2] مهمتين في هذا الباب، لاسيما والجمع بين النظريات اللسانية، وديدكتيكا اللغات، والجانب التطبيقي الميداني

بتشخيص صعوبات المتعلمين، ورصد لأخطائهم اللغوية، وانجازاتهم التعبيرية، بغية تطوير تدريس اللغة العربية بجميع الأسلاك التعليمية الثانوية التأهيلية والثانوية الإعدادية، غير أن تجدد المقررات الدراسية والمقاربات البيداغوجية، سوّغ التفكير في دراسات جديدة تلائم جدة المقررات الدراسية، وجدة المنحى اللساني الوظيفي نفسه.

إن الدراسة التي نحن بصدد الإعداد لها، نابعة من الإحساس الذي يؤرق أغلبية مدرسي اللغة العربية، خصوصاً مع تدني مستوى الإنجازات اللغوية للمتعلمين، وغياب منطق اللغة، وضعف الرصيد المعجمي، الذي يمليه الرغبة في تحفيز المتعلمين للمشاركة الفعالة في تطوير مهاراتهم اللغوية، والتعبير بلغة عربية سليمة، محترمة لقواعد النحو العربي، وهذا في نظري لا يتعارض مع أفكار ومبادئ اللسانيات الحديثة؛ ذلك أنه من المعروف أن اللسانيات التوليدية مثلاً لديها مجموعة من النظريات التي تفسر مجموعة من الأخطاء اللغوية، (قيد الجزيرة الميمية مثلا، نظرية الربط، نظرية إسناد الإعراب...إلخ).

إن تداول الحقل التربوي الحديث لمصطلحات من قبيل: صناعة التدريس، والمقاربة بالكفايات والمقاربة بالإدماج، والبيداغوجيات الإبداعية، وجودة الجودة في التعلمات، كثيراً ما يتناسى المدخل الأساس لتجويد تدريس اللغات الطبيعية، واللغة العربية واحدة منها وهو ربط العربية بالحاسوب وباللسانيات العربية الحديثة، بحيث تستجيب لشروط النمذجة، وجودة الجودة، ولانتظارات وتمثلات المتعلم.[٣]

إن تدريس لغة من اللغات، ليس بالأمر الهين، بل يستدعي مدرساً متسلحاً بزاد معرفي نظري وإجرائي؛ يمتح مفاهيمه من حقول معرفية متنوعة منها؛ ديدكتيكا اللغات، والبيداغوجيا واللسانيات التطبيقية والحاسوبية، وغيرها من العلوم الإنسانية الحديثة؛ كعلم النفس المعرفي، وعلم الاجتماع التربوي.

ومادام أن الأمر يتعلق باللغة العربية، فإن تدريسها يتطلب معرفة مظانها، ومصادرها، ونسقها البنيوي والدلالي، وهذا يتطلب معرفة بعلوم الآلة كعلم النحو، وعلم العروض، ومعرفة بالعلوم البلاغية، أي معرفة بالمحددات الثقافية، لبنية الثقافة العربية كما فصل القول فيها الباحث المفكر الجابري، وهي محددات ثلاثة: البيان والعرفان والبرهان.[٤]

وقد حدا الاهتمام بالبيان بحسب الجابري إلى تقسيم الأبحاث في الثقافة العربية إلى نوعين؛ نوع يبحث في قوانين تفسير الخطاب الذي يمثل الإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ) صاحب مؤلف "الرسالة" نموذجاً له، ونوع يهتم بشروط إنتاج الخطاب ويمثل الجاحظ (ت٢٥٥هـ) صاحب المؤلفات "البيان والتبين" و"البخلاء" و"الحيوان" نموذجاً له.

وكل هذا ينمّ عن تطور الأبحاث اللغوية والكلامية والنحوية، التي وضعت نصب عينها معالجة قضايا اللغة العربية، وخدمتها، بوصفها لغة القرآن؛ الدستور المنظم لحياة المسلمين في جميع النواحي، بالتالي كان لابد من مواصلة الأبحاث التي ابتدأها أبو إسحاق الحضرمي كأول"من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل".

إنه آن لنا أن ندشن عصر تدوين جديد، فإذا كان أبو الأسود الدؤلي (ت٦٧هـ)، سمع من ابنته تقول: (ما أشدَّ الحرَّ)، بالضم وعد ذلك لحناً فأخذ يقعد للنحو خوفاً على العربية، في ذلك العصر عصر السليقة والطلاوة وحسن الماء، وعذوبة وسلاسة الأسلوب، فإن مدرسي اللغة العربية اليوم، يسمعون الأخطاء الكثيرة من المتعلمين في مستويات مختلفة، نعني المستويات الدراسية الابتدائية، والإعدادية، وحتى الجامعية، أما الإعلام فحدث ولا حرج. وبالتالي فإن التفكير في تدريس اللغة العربية من منظور لساني حديث سيعيد للغة العربية قوتها وجدها، ووظيفتها بحيث تتداول في الإدارات والمصارف والمطارات...إلخ، وهذا يستدعي ما يلي:

-توسيع وتحديد متن اللغة العربية

-حوسبة معجم للغة العربية

-استثمار أفكار اللسانيات لتدريس اللغة العربية

-استثمار غنى التراث اللغوي والبلاغي والنقدي العربي القديم لتطوير اللغة العربية

فكيف يمكن استثمار ما توصلت إليه أبحاث اللسانيات العربية المعاصرة في معالجتها لقضايا اللغة العربية تركيباً ومعجماً ودلالة وصوتاً لتدريس مكون الدرس اللغوي بالسلك الثانوي الإعدادي؟

الإطار المفاهيمي:

تمتح هذه الدراسة مفاهيمها الإجرائية والتطبيقية، من ديداكتيكا اللغات من العدة البيداغوجية الموجهة لتدريس مكونات اللغة العربية لاسيما تدريس مكون درس اللغة؛ علاوة على الاستفادة من أبحاث اللسانيات العربية الحديثة، كاللسانيات التوليدية الحديثة مع عبد القادر الفاسي الفهري، واللسانيات الوظيفية مع أحمد المتوكل، وسنشير إلى أنه سيتم التركيز على بعض الظواهر فقط التي يمكن استثمارها لتدريس مكون الدرس اللغوي ضمن مكونات اللغة العربية السلك الإعدادي (الجملة البسيطة نموذجاً) من منظور اللسانيات الوظيفية.

وكان الهدف هو الخروج بمكون الدرس اللغوي من الطرائق التقليدية التي تتوخّى الشحن؛ دون ربط المتعلم بالسياق التداولي الذي يمكن أن يستثمر فيه قاعدة نحوية اكتسبها، وتبين الطبيعة الجمالية للنحو العربي، وفكه عن العقد والصعوبة التي يسمها به البعض عن جهل وعجز أو بنية مبيتة تستهدف النيل من اللغة العربية ككل؛ بالقول بصعوبتها بوسمها بالمعيارية تارة، أو بالدعوة إلى حذف الإعراب، أو بإطلاق العنان للعاميات في وسائل الإعلام (هناك جرائد[٥] تكتب أعمدتها بالدارجة، كما تم تدريج بعض الأفلام المكسيكية بدعوى تقريبها من المواطن...)

إن هذا الأمر يجعل مهمة تطوير اللغة العربية في أعناق الباحثين، بالانفتاح على مستجدات اللسانيات المعاصرة، وتأهيلها لتأدية دورها الثقافي، والمساهمة في البحث العلمي.

فهب أن قارئاً، استغواه فضوله الثقافي وتساءل عن علاقة اللساني بالبيداغوجي، قلنا له: إن تساؤلك مشروع:

فاللسانيات: linguistiques هي الدراسة العلمية للغات الطبيعية، التي أرسى اللساني الفرنسي سوسير الكثير من مباحثها في كتابه، *cours de linguistique général* لاسيما دعوته إلى دراسة اللغة في ذاتها ولحد ذاتها.

أما البيداغوجيا: pédagogie تدبير واختيار لطريقة التدريس وتحديد إجراءاتها وتقنياتها في ارتباط مع وضعية تعليمية تعلمية أو هي طريقة لتذليل الصعوبات التي تعترض المتعلم وهو يمارس عملية التعلم.

وتختلف عن الديداكتيك: didactique الذي يهتم بطريقة تدريس مادة من المواد بعينها، كديداكتيك مادة اللغة العربية وديداكتيك مادة الاجتماعيات، وبهذا المعنى تنصب البيداغوجيا على طريقة تدريس المواد الدراسية، والديداكتيك ينصب على طريقة تدريس مادة بعينها؛ كديداكتيك اللغة العربية مثلا.

ويعرف الديداكتيك بـ: "علم مساعد للبيداغوجيا، وإليه تسند هذه الأخيرة مهمات تربوية عامة، لكي ينجز تفاصيلها؛ أي كيف نجعل التلميذ يُحَصّل هذا المفهوم، أو هذه العملية، أو هذه التقنية؟ تلك هي نوعية المشاكل التي يسعى الديداكتيكيون إلى حلها، مستعينين بمعارفهم المتعلقة بنفسية الأطفال وسيرورة التعلم لديهم".[٦]

يستفاد من التعريفين أن اللساني يشتغل على اللغات الطبيعية لمعرفة نسقها الصوتي والتركيبي والدلالي والمعجمي، ومختلف التحويلات التي يمكن أن يخضع لها نسقها البنيوي، أما البيداغوجي فيستهدف البحث عن الوسائل الكفيلة بتيسير الصعوبات التي تواجه المتعلمين أثناء تدريس مادة من المواد الدراسية أو لغة من اللغات؛ إذن فاللساني والبيداغوجي يشتركان في الاشتغال على اللغة، فهما يفيدان بعضهما البعض (اللسانيات التطبيقية linguistique applicative). ومن هنا يكتسي التفكير في تدريس اللغة العربية أهميته كلغة طبيعية، يمكن استثمار الكثير من أبحاث اللسانيات العربية الحديثة لتذليل صعوباتها، وتيسير نحوها ومعجمها، على المدرس والمتعلم، لاسيما مكون الدرس اللغوي.

يلتقي اللساني بالبيداغوجي في ما يلي:

- حقل اللسانيات التطبيقية
- البحث في طرق ومناهج تدريس اللغات

- تقديم الإطار النظري والإجرائي لتدريس اللغات بشكل أفضل
- تقديم معلومات نظرية حول مختلف المدارس اللسانية
- تقديم مناهج وطرق نقل ديداكتيكي أجود للمعرفة الأكاديمية إلى معرفة مدرسية

أهمية مكون الدرس اللغوي ضمن مكونات اللغة العربية:

لا بد من ملاحظة منهجية، وهي أن الدراسة اعتمدت على المقررات الجديدة مادة اللغة العربية بالسلك الثانوي الإعدادي بالمغرب التي صاحبت "الميثاق الوطني للتربية والتكوين"، وشكلت الإطار المرجعي للمنظومة التربوية المغربية، والذي من مراميه التأسيس لمدرسة النجاح الجديدة.

ويشكل مكون الدرس اللغوي، ركناً أساساً من مكونات وحدة اللغة العربية، وتكمن أهميته في كونه "واسطة العقد" بين مكون النص الوظيفي (نص نثري أو شعري يؤدي وظيفة في منظومة من القيم أو المجالات)،[٧] ومكون التعبير والإنشاء؛ فينطلق لتدريسه من أمثلة النص الوظيفي لدراسة وتقعيد الظاهرة اللغوية (البدل، الممنوع من الصرف، المبتدأ والخبر..) ويتحقق اكتساب المتعلم للكفاية اللغوية إذا استطاع استثمار مخزونه اللغوي في مهارات مكون التعبير والإنشاء، فيعبر بلغة عربية فصيحة تراعي القواعد، وخصوصاً القواعد المدروسة في السنة الدراسية التي يدرس فيها المتعلم كنصب المفعول به، ورفع الفاعل للسنة الثانية إعدادي، وتعرف النسبة والتصغير والنداء بالنسبة للسنة الثالثة إعدادي، ومعرفة المبتدأ من الخبر بالنسبة للسنة الأولى إعدادي، ويركز مكون الدرس اللغوي بالسلك الإعدادي على الأنشطة التعليمية الآتية:

١- ملاحظة الظاهرة اللغوية المدروسة من خلال أمثلة.

٢- وصف الظاهرة اللغوية بتعريفها وتبين القواعد المعيارية المتحكمة فيها.

٣- ترسيخ الظاهرة اللغوية، بتمكن المتعلم من استعمالها في أساليبه الخاصة، وذلك من خلال التطبيقات؛ لتقويم مدى اكتساب المتعلم للظاهرة اللغوية المدروسة،

وتمكنه من المهارات اللغوية المراد بناؤها (مهارة الاكتشاف، مهارة التمكن، ومهارة التعرف).

وتهدف هذه الخطوات إلى تمكين المتعلم من "تعلم الفصحى عن طريق التواصل بها أو توظيفها".[٨]

وتتكون مادة اللغة العربية بهذا السلك من ثلاث مكونات هي:

- مكون النص القرائي أو الوظيفي.
- مكون التعبير والإنشاء.
- مكون الدرس اللغوي.

وتكمن أهمية النص القرائي في كون المتعلم يكتسب فيه مجموعة من المهارات القرائية كالتذوق الفني للنص علاوة على مجموعة من القيم والمواقف، لتأتي محطة مكون الدرس اللغوي، وفيه يتعرف المتعلم الظواهر اللغوية المتعلقة بمكونات الكلام العربي كما عرفها ابن مالك في ألفيته بقوله: [٩]

كلامنـــا لفـــظ مفيـــد كاســـتقم واســـم وفعـــل ثم حـــرف الكلـــم

فيعرف المتعلم الفعل المجرد (كتب)، والمزيد (تكاتب)، والصحيح (هبَّ) والمعتل (قام)، والمعرب (الفعل المضارع في حالات معلومة)، والمبني (الفعل الماضي والفعل الأمر والفعل المضارع)، والمبني للمعلوم (كتب محمد الدرس) المبني للمجهول (كُتِب الدرسُ).بالإضافة إلى تعرف الاسم المشتق (المصدر اسم الفاعل، اسم المفعول، اسم الآلة، اسم الهيئة والمرة، اسم المكان والزمان، اسم التفضيل، الصفة المشبهة) المبني (كاسم موصول) والمعرب (كرجل وطفل) كما يتعرف التوابع (النعت، البدل، العطف والتوكيد) والمفعولات (المفعول به، المطلق، لأجله، معه، والمنصوبات (الحال، والاستثناء) وبعض الظواهر الصوتية كالإعلال والإبدال والتصغير والنسبة، وبالنسبة للحرف يمكن الدرس اللغوي المتعلم من تعرف حروف الجر (في، على، إلى) وحروف العطف؛ (الواو، الفاء، ثم، حتى، لكن، بل...) وأدوات

النصب (أن لن إذن كي) والجزم (لم..). علاوة على بعض الأساليب الجمالية كالنداء، والتعجب، والاستفهام والندبة...

كل هذه المكتسبات التي اكتسبها المتعلم في المكونين القرائي والدرس اللغوي يستثمرها في مكون التعبير والإنشاء، فيعبر بأسلوب جميل يحترم الظواهر اللغوية التي اكتسب قواعدها، والنصوص الجمالية التي تذوق مغزاها وخيالها الدافق وأسلوبها العذب.

على اعتبار أن وحدة اللغة العربية بمكوناتها الثلاثة تشكل كلاً لا يتجزأ، فإذا حصلت الكفاية اللغوية في مكون الدرس اللغوي مثلاً (ظاهرة الإضافة إلى ياء المتكلم) أمكن للمتعلم أن يستثمر هذه الكفاية المحصلة في مكون التعبير والإنشاء في مهارة (كتابة السيرة الذاتية مثلاً) فيعبر مثلاً بـ (كانت ولادتي بـ...كانت حياتي سعيدة، كانت علاقتي بالمدرسة، عشت لحظات جميلة مع أصدقائي..).

أهمية اللغة العربية في لسانيات التراث واللسانيات العربية الحديثة:

تشكل اللغة وعاء للفكر، وتعبيراً عن مقاصد المتكلمين، وقبل هذا ذاك تؤدي وظيفة تواصلية بين المتكلمين، التي هي جوهر التلاقح البشري والمثاقفة. ومن هذا المنظور فإن اللغة العربية لغة طبيعة تعبر عن هوية وثقافة الإنسان العربي، فهي حمالة للقيم الأخلاقية، والحضارية والثقافية التي يعتز بها الإنسان العربي والمسلم. وقد اهتم النحويون والبلاغيون والشعراء باللغة العربية وأثنوا على جماليتها صوتاً وسلاسة وطلاوة، ويمكن الرجوع لكتاب الثعالبي؛ فقه اللغة وسر العربية لمزيد من التفصيل.

غير أنه لا بد من توضيح منهجي مفاده أننا في هذه الدراسة سنعتمد على نتائج الخطاب اللساني العربي والبرهنة على إمكانات استثمار نتائجه لتجويد تدريس اللغة العربية.

وغني عن البيان أن البحث اللساني الحديث، يعد اللغات الطبيعية، نسقاً من الرموز والعلامات، تخضع لتحويلات، وهو المنظور الذي نميل إليه، ذلك أن من إشكاليات الكتابة اللسانية العربية الحديثة –بحسب الفاسي الفهري– تصور اللغة العربية لغة فوق اللغات أو هي مقدسة. والحق أن اللغة العربية –من منظور لساني صرف– لغة طبيعية يقول الفاسي الفهري: "ليست اللغة العربية كما يدعي بعض اللغويين العرب لغة متميزة تنفرد بخصائص لا توجد في

لغات أخرى، ومن ثمة لا يمكن وصفها بالاعتماد على النظريات الغربية التي بنيت لوصف اللغات أوروبية، بل العربية لغة كسائر اللغات البشرية فاللغة العربية بصفتها لغة تنتمي إلى مجموعة من اللغات الطبيعية وتشترك معها في عدد من الخصائص (الصوتية والتركيبية والدلالية) وتضبطها قيود ومبادئ تضبط غيرها من اللغات".[١٠]

إذن اللغة العربية من منظور اللساني هي لغة طبيعية، تتطور وتنمو وتضبطها قيود...إلخ، وهذا لا يعني نقصاً من قيمة اللغة العربية، بل نراه المدخل الأساس لدراسة اللغة العربية دراسة لسانية علمية.

اللغة العربية في لسانيات التراث:[١١]

لقد حظيت اللغة العربية بقسط وافر من الدراسة، من لدن رواد لسانيات التراث تقعيداً ودراسة؛ نحواً وصوتاً ودلالة ومعجما، فإن كان هذا الاهتمام أملته ظروف الرغبة في تيسير قواعدها على الوافدين الجدد، ولكنه يدل على اهتمام العرب وغيرهم باللغة العربية. كل هذا كان استجابة لضرورة فرضها اختلاط العرب بالعجم من رومان وفرس وأمازيغ إبان الفتوحات الإسلامية، مما استدعى مؤلفات تيسر قواعد اللغة العربية للمسلمين الجدد حتى يتدبروا كتاب الله، ويعرفوا مقاصده ومراميه.

وكان هذا الاختلاط بالأمصار سبباً في لحن كثير من العجم أثناء الحديث باللغة العربية، مما دفع أبا الأسود الدؤلي إلى كتابة قواعد النحو بإيعاز من الخليفة علي كرم الله وجهه، فكان بذلك أول مؤسس لنحو اللغة العربية. وبذلك يكون أبو الأسود "أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها".[١٢]

ولهذا تتحرّى النحاة من بعده (أبو الأسود) الدقة في التقعيد لقواعد النحو العربي، فاهتموا بمصادر اللغة العربية كالقرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر العربي والأمثال العربية.

كما اهتموا بلغة البدو الأعراب، الذين لم تجرف لغتهم مستجدات الحضارة، ولهذا تجدهم يستدلون بلغة أهل الوبر، ويدعون لغة أهل الحضر، كما تجدهم يتقيدون بمعايير الزمان والمكان للاستدلال على عارض نحوي ما.

وكان سيبويه (ت١٨٠هـ) تلميذ الخليل (ت١٧٦هـ) صاحب معجم "العين" ومؤسس علم العروض، متحرياً الدقة والضبط، فأخذ عن شيخه، الخليل الفراهيدي أصول علم النحو، بالإضافة إلى إلمامه بالقراءات القرآنية، ومعرفته بشعر العرب وأيامهم، كل هذا مكنّه من وضع كتابه (الكتاب) الذي سمي بقرآن النحو الذي اتبعه النحاة من بعده.

النحو بهذا المعنى من فعل نحا ينحو نحواً أي نحا الصواب إذا تبع الطريق الحق، أي راعى قواعد اللغة في التذكير والتأنيث والتثنية والجمع. كما أقرّ بذلك ابن جني (ت٣٩٢هـ) في كتابه الخصائص النحو "انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك".[١٣]

ومعنى هذا أن النحو اتباع منوال العرب في حديثهم، وتذكيرهم وتأنيثهم.. كما كان الأعراب البدو المشهود لهم بالصفاء اللغوي والسليقة العربية -قبل دخول المدينة العربية للتمدن والاختلاط مع أجناس أخرى، من فرس ورومان وعجم- ينطقون الكلام العربي، وهذا الأمر كما سنرى لاحقاً محدد بسياق زماني ومكاني.

فليس النحو من خلال ما سلف ذكره غير قبس من نور يلتمس منه مستعمل اللغة العربية، ما يفيده في إيضاح مبتغى كلامه ومراده، ومقصده.

يقول ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) في توضيح لأهمية علم النحو على سائر العلوم (اللغة والأدب والبيان): "والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو؛ إذ به يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل الإفادة".[١٤]

ومن خلال النص الخلدوني يستشف جلياً أهمية النحو، فلولاه لجهل أصل الإفادة من الكلام والمقصود من الخطاب، ولتاه مستعمل الجمل وانحرف عن سكة إيصال المعنى للمخاطب، ولجهل الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر، والمسند من المسند إليه وقد عرف

عبده الراجحي النحو بالقول بأن النحو يعني "دراسة القوانين التي تحكم الكلام العربي بحيث تكون هذه القوانين مقياسا لكل من أراد أن ينشئ كلاماً عربيا".[١٥]

ومن هنا يستشف اهتمام اللغويين والنحويين والبلاغيين بقضايا اللغة العربية، وكان ابن جني أول من عرف اللغة باعتبارها "أصواتاً يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[١٦] وبذلك يؤكد الطبيعة الصوتية للغة، والوظيفة التواصلية، ولعله يلتقي مع تعريفات اللسانيين المعاصرين كفريدنان دو سوسير، وسيمون ديك، وأحمد المتوكل.

كما اهتم الباحثون العرب القدامى بمصادر اللغة العربية كالقرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر العربي القديم، وكلام الأعراب، والأمثال العربية.

كل هذا ينمّ عن الاهتمام الذي حظيت به لغة القرآن، تبياناً لما يمتاز به أسلوبها من إعجاز وبلاغة وجمالية وعذوبة وسلاسة، ولا يتسع المقام للإحاطة بكل مجهودات اللغويين والنحويين والبلاغيين، فما أشير إليه إلا نزر من فيض.

اللغة العربية واللسانيات الحديثة:

إن الإجابة عن الإشكال المؤطر للدراسة تتطلب البحث عن علاقة اللسانيات العربية المعاصرة باللغة العربية، وقضاياها وكيف عالجت جانب المعجم والدلالة والصوت والتركيب؛ لمعرفة إمكانية استثمار أبحاثها للنهوض بتدريس مكون الدرس اللغوي بطريقة معاصرة تتجاوز الطرائق التقليدية، وتتجاوز الكثير من التعقيد والحشو، والاختلافات بين المدارس النحوية التي لن تفيد المتعلم في شيء.

اللسانيات الوصفية واللغة العربية:

اهتمت اللسانيات الوصفية العربية، منذ بداياتها باللغة العربية في محاولة منها لتطبيق مفاهيم اللسانيات الغربية على اللغة العربية انطلاقاً من رفضها للنحو التقليدي، ووسمه بالمعيارية ورفض نظرية العامل بالأساس.

وكان كتاب حسان تمام "اللغة العربية معناها ومبناها"من أهم الكتب القيمة في هذا الباب، وقد حاول الكتاب تجاوز التقسيم التقليدي للكلام العربي إلى اسم وفعل وحرف،

على اعتبار أنه يغفل جانب المعنى. ولهذا عمد تمام حسان إلى تقسيم الكلام العربي إلى جانب المبنى وجانب المعنى.

لم يكن هم اللسانيين العرب الوصفيين خدمة قواعد اللغة العربية، وإنما كان هدفهم هو وصف نواقص النحو التقليدي ووسمه بالمعيارية، ورفض نظرية العامل. ولهذا كان "نقد الوصفيين للتراث النحوي العربي ولمفاهيمه الإجرائية نابعاً من رغبتهم في الانتماء إلى علم اللغة الوصفي بالدرجة الأولى. وعلى هذا الأساس، فقد كانت انتقاداتهم تصريحاً بعدم مطابقة مفاهيم النحو العربي لمنهجهم وتصوراتهم، ذلك أن الوصفيين يرون منهجهم أكثر موضوعية ويرمون سواه بالمتاهة".[١٧]

تنظر هذه المدرسة الوصفية إلى النحو العربي بوصفه مملوءاً بالعقد الفلسفية والمنطقية التي عقدته، بالتالي فتعاملها مع النحو تعامل معياري، ولهذا دعت إلى رفض نظرية العامل في اللغة العربية والتعامل مع البنية التركيبية كشكل دون استحضار لأي تقدير للفاعل، يقول تمام حسان في هذا الصدد: "والتقدير بلية فلسفية ومنطقية ابتُلي بها النحو العربي ولا يزال يُبتلى".[١٨]

لا يمكن الاستفادة من اللسانيات الوصفية لأنها تتعامل مع التراث النحوي تعاملاً قسرياً وتطويعيا، رغم أن هناك بعض القضايا المهمة التي أشار إليها تمام حسان في كتابه "اللغة العربية مبناها ومعناها"، كالقرائن المعنوية واللفظية.

ومن هذا المنظور، فإن استثمار أفكار من هذا القبيل لا تفيد القارئ أو المتعلم في شيء، بقدر ما تكرس نفوره من الدرس اللغوي، لاسيما وهي تصورات لها خلفيات معرفية لا طائل من ورائها، وهي رغبة الوصفيين العرب الانتصار لمنهجهم الشكلي، الذي يقف عند حدود شكل الكلمات والجمل، دون الانفتاح على القرائن المعنوية التي تعين على تفسير الخطاب، كنظرية العامل التي يرفضها الوصفيون رفضاً قاطعا.

اللسانيات التوليدية واللغة العربية:

ارتبطت اللسانيات التوليدية بأعمال الباحث الأمريكي نعوم تشومسكي، خصوصاً مع ظهور مؤلفه "البنى التركيبية" ١٩٥٧، في محاولة منه تجاوز وخلخلة مفاهيم البنيوية الفرنسية وسلوكية سكنر.

وتروم اللسانيات التوليدية تفسير الملكة اللغوية للمتكلم في علاقتها بالإنجاز؛ أي التحقق الفعلي للكلام. وكان من بين القضايا التي أثيرت في هذا الصدد، "مشكلة أفلاطون" و"مشكلة فقر المنبه". وكان تصور اللسانيات التوليدية ينبني على أن ثمة نحواً كلياً مشتركاً يتحكم في نسق اللغات الطبيعية، ويفسر مختلف التحويلات التي يمكن أن تخضع لها.

وكان الفاسي الفهري من الذين ساهموا في تطبيق مفاهيم اللسانيات التوليدية على اللغة العربية، وعديدة هي القضايا التي تناولتها مؤلفاته، غير أننا سنكتفي بنظرية الرابط العاملي، la théorie de gouvernement et du liage تشومسكي ١٩٧٨، هذه النظرية التي اهتمت بالروابط والإحالات، والضمائر وأسماء الإشارة، والعامل (الاسم والفعل)، التي يمكن استثمارها، حتى يتعرف المتعلم في مادة اللغة العربية الآليات التي تجعل النص/ الخطاب مترابطاً متسقا، بحيث إذا أراد كتابة نص، أن يفكر في آليات ترابط جمله، وحين يعبر في مداخلة في ندوة ما أن يفكر كيف تتناسق أفكاره.

وقد تفيدنا النظرية التوليدية في تشجيراتها، في تفسير -ولو بشكل مبسط- بعض التحويلات التي تخضع لها الجملة العربية، كتحويل البؤرة، والزحلقة وغيرها، وسنتوقف هنا عند فكرة حوسبة معجم اللغة العربية كمدخل أساس لتدريسها بطرق جديدة، وعن علاقة اللغة العربية بالحاسوب يمكن الرجوع لدراسات رائدة في هذا المجال، كدراسات الباحث المصري نبيل علي،[١٩] وقد أثبت باحث آخر أهمية توفر اللغة العربية على المعجم الاليكتروني،[٢٠] لأدواره الإملائية وفي كشف المداخل المعجمية للمتعلم أو المستعمل للحاسوب.

الفاسي الفهري وقضايا حوسبة معجم اللغة العربية:

يشكل البحث في المعجم العربي ومعالجة قضاياه، عند الباحث اللساني الفاسي الفهري مبحثا غنيا بالمفاهيم النظرية، والتطبيقية، وذلك ما يعزز اعتبار تجربته من التجارب اللسانية التوليدية الشمولية التي عالجت قضايا اللغة العربية تركيباً ودلالة ومعجما.

ويقوم تصور الفاسي لمعجم اللغة العربية على الإيمان بفكرة مفادها أنه "لا يمكن حصر المادة اللغوية فيما هو مدون أم مكتوب.. وأن المادة تختلف من عصر إلى عصر ومن حقل إلى حقل، ومن مجموعة لسانية إلى أخرى".[٢١]

وينبني تصور الفاسي للمعجم العربي على قضايا وإشكالات من بينها:

البحث المعجمي اللساني: يقر الفاسي الفهري أنه لا بد لبناء المعجم من الفصل في مستوى نظري بين المعلومة المعجمية وغيرها من المعلومات التي تعالج في المحلل النحوي، كما أن بناء قاموس محوسب يقتضي معرفة ملامح المستهلك ومجالات الاستخدام الممكنة كالترجمة الآلية، وفهم الكلام وتركيبه، واستخراج المعلومات ومعالجة النصوص إلخ، ويروم هذا الجهد النهوض بمعجم اللغة العربية الحديث بحيث يستجيب للمستجدات الاصطلاحية التي يفرضها التقدم الصناعي والتكنولوجي الفيّاض، غير أن هذا المجهود على أهميته يفتقر إلى متطلبات عامة لا يقوم أي عمل معجمي إلا بها، ومنها:

أولاً: تحديد المادة المعجمية، وطبيعتها ومصدرها

ثانياً: تحديد محتوى المداخل المعجمية

ثالثاً: تمثل وصوغ القواعد التي تربط المفردات أو تحتسب ما هو حشو فائض ضمن المعلومات التي ترد أو يمكن أن ترد في المداخل.[٢٢]

هكذا يكون الفاسي الفهري (١٩٩٧)، قد أسس لنظرية معجمية عربية، تهدف إلى وضع معجم للغة العربية ينفتح على ما استجد من مصطلحات جديدة، خصوصاً والتفجر المعرفي الذي صاحب الثورة التكنولوجية والحاسوبية والصناعية التي أثرت في جميع الحقول المعرفية؛ الأدبية والطبية والصناعية والتقنية، مما يستلزم أن ينفتح المعجم العربي على هذه الثورة

الاصطلاحية الجديدة، ليستوعب ما يستعمله المتكلم العربي الحاضر من كلمات، ولا يكتفي بمهمل أكل عليه الدهر وشرب، وأول خطوة لذلك هو تحديد المادة المعجمية.

إن حوسبة معجم اللغة العربية، كما ينتجه المتكلم العربي اليوم من وحداتها الكلامية، مدخل أساس لتطور تدريس اللغة العربية بجميع الأسلاك التعليمية، لاسيما ونحن ندرس اليوم متعلماً ذكيا، يميل إلى استعمال التقنيات الرقمية في التدريس؛ ولأن حوسبة معجم اللغة العربية دليل آخر على "قابلية اللغة العربية للمعالجة الآلية على صعيد المعجم، وهو دليل آخر على قابلية هذه اللغة للانخراط في سياقات المعاصرة الاليكترونية".[٢٣] وهذا دليل يوضح أن العربية، قابلة للتطوير، وقابلة لأن تستفيد من مستجدات الدرس اللساني الحديث من الناحية الديداكتية، ومن ناحية الإفادة من مفاهيمها لتدريس الدرس اللغوي مثلاً (مفاهيم الرتبة، التحويلات، حوسبة المعجم، الحمل المحمولات الحدود اللواحق...)

إن استثمار مبادئ اللسانيات التوليدية في تجويد تدريس اللغة العربية مطمح يمكن – حسب أحد الباحثين– أن "يساهم في إصلاح مقررات اللغة العربية، وأن تحل محل الكثير من الحشو والعقد الفلسفية المنطقية التي امتلأت بها دروس تعليم النحو".[٢٤] غير أن السؤال الذي يطرح نفسه: كيف يمكن استبدال المنطق النحوي بالمنطق التوليدي؟

اللسانيات الوظيفية واللغة العربية:

لقد كان من أساسيات الدرس اللساني الوظيفي، دراسة اللغة الطبيعية، في علاقاتها بالوظيفة التواصلية التفاعلية بين المتخاطبين، وهو ما تطلق عليه اللسانيات الوظيفية، "القدرة التواصلية"، فالذي يميز اللغات الطبيعية: "إتاحتها التواصل بين مستعمليها".[٢٥]

إن مستعمل اللغة الطبيعية، وهو ينتج الوحدات الكلامية، إنما يروم تحقيق التواصل بينه وبين المتخاطبين. ومادام أن حدثنا منصب على التدريس، فإن الخطاب التربوي تواصلي إنساني بامتياز؛ فالعلاقات الديداكتيكية والمثلث الديداكتيكي (المتعلم – المدرس –المادة)

مفاهيم تدور في فلك التواصل. وقد سبق أن أشرنا إلى إمكانية استثمار بعض أفكار اللسانيات الوظيفية، في إقامة علاقات تواصلية جيدة داخل الصف.[٢٦]

وانطلاقاً من كون اللغة وفق المنظور اللساني الوظيفي نسقا، له علاقة بنسقه الاستعمالي التداولي، أي بوظيفته أمكننا القول بأن اللسانيات الوظيفية، يمكن استثمار أفكارها لتدريس اللغة العربية، بجميع مكوناتها؛ لإعلائها من الجانب الوظيفي للغة. وهذا يحيلنا على المقاربة بالكفايات وتركيزها على التعلمات التي يمكن أن يستثمرها المتعلمون في واقعهم الحياتي، مما يعطي معنى للتعلمات.

إن من أدبيات اللسانيات الوظيفية،[٢٧] حديثها عن نموذج مستعمل اللغات الطبيعية ديك (١٩٨٩)، في علاقته بمجموعة من القوالب التي يشغلها المتكلم أو المستمع للخطاب بناءً على طبيعة هذا الخطاب (الخطاب الحجاجي، الخطاب السردي، الخطاب الشعري، الخطاب الوصفي).

ونظراً لتعدد مكونات اللغة العربية؛ المكون القرائي، مكون الدرس اللغوي، مكون التعبير والإنشاء. فإن استثمار نحو القوالب في تدريس هذه المكونات غدا ممكناً، فلا مانع في مكون التعبير والإنشاء (مهارة الحجاج) مثلاً من استثمار نحو القوالب،[٢٨] ودعوة المتعلم إلى تشغيل القالب المنطقي في المحاججة، والدفاع عن آرائه بالحجج اللازمة لذلك.

وفي النصوص القرائية الشعرية، يتم تسخير القالب الشعري في تحليل النصوص الشعرية، وإبراز مكامن الجمالية فيها، وفي النصوص السردية مثلاً يتم تشغيل القالب التخييلي في إبراز معالم السرد والحكي والوصف.

وغني عن البيان أن اللساني أحمد المتوكل من المؤمنين بأن علاقة النحو العربي، باللسانيات الوظيفية الحديثة علاقة أصول وامتداد، بل أكثر من هذا "لا قطيعة معرفية تفصل بينهما خلافاً لما يعتقد".[٢٩] ولما كان الأمر على هذا الشكل، فإن اللسانيات الوظيفية، في علاقتها بتدريس اللغة العربية تروم تحقيق غايتين:

- تقريب مفاهيم وإواليات النحو الوظيفي إلى أساتذة مادة اللغة العربية.

– تبسط المقاربة الوظيفية لظواهر لغوية كالعطف والاستلزام الحواري والإحالة.

إن هاتين الغايتين، تدلان على أن استثمار اللسانيات الوظيفية لتدريس مكونات اللغة العربية، بالسلك الإعدادي ممكنة، شريطة التعامل مع أفكار اللسانيات الوظيفية في شموليتها، لا التعامل التجزيئي، فهناك أمور وقفت عندها لسانيات أحمد المتوكل، ويمكن إدراجها داخل مقررات اللغة العربية، كالتبئير focalisation، والإحالة والاستلزام الحواري.

المنحى الوظيفي ولسانيات التراث علاقة أصول وامتداد أحمد المتوكل نموذجا :[٣٠]

يُعدّ مشروع أحمد المتوكل في اللسانيات الوظيفية، مشروعاً مهماً في معالجة كثير من قضايا اللغة العربية، التركيبية والمعجمية والصرفية والدلالة، من خلال تبني رؤية امتدادية أو استمرارية تتوثّق فيها العرى بين اللسانيات الحديثة ولسانيات التراث، مستثمرا اقترحات الفكر اللغوي والبلاغي العربي في معالجة الكثير من الظواهر المتعلقة باللغة العربية فصحى ودوارج، مما رسخ لديه قناعة مفادها أن الفكر اللغوي العربي وظيفي في عمقه، مما سيسهل إمكانية دمجه في نحو الخطاب الوظيفي.

جاء في كتاب أحمد المتوكل "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد (٢٠٠٦) يسعى لسانيو هذا المنحى إلى إنجاز مشروع ذي شقين:

– إضاءة نسق اللغة العربية صرفاً وتركيباً واستعمالها فصحى ودوارج في مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية...إلخ.

– مد الجسور لوصل البحث اللساني الوظيفي بالتنظير العربي التراثي للدلالة منظوراً إليه في مجمله نحواً وبلاغة وفقه لغة وأصول فقه وتفسيرا".[٣١]

من خلال هذه الأهداف الكبرى التي تروم النظرية الوظيفية تحقيقها؛ يستفاد جلياً أن المتوكل يؤمن بعلاقة الاتصال بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة ممثلة في اللسانيات الوظيفية، بل أكثر من هذا يرى المتوكل "أن الفكر اللغوي التراثي في عمقه فكر وظيفي من حيث مفاهيمه ومنهجه وقضاياه".[٣٢]

وبهذا المعنى يكون المتوكل واضحاً في تجسيد الطرح الاتصالي بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة، انطلاقاً من كوْن أن الفكر اللغوي النحوي والبلاغي العربي القديم ما هو إلا فكر وظيفي في عمقه. ويستجلي المتوكل التباين بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة قائلا: "يكمن التباين بين الفكر اللغوي القديم (عربياً كان أو غير عربي) والدرس اللساني الحديث في اختلاف الظروف التاريخية التي تحيط بإنتاجهما حيث لا قطيعة معرفية بينهما خلافاً لما يعتقد".[٣٣]

وعليه فإن لسانيات التراث (عربية أو غير عربية) واللسانيات الحديثة تختلفان في الظروف التاريخية الملابسة لهما. وتشتركان في كونهما وظيفيتين في عمقهما. ومنذ بداية النحو الوظيفي المتوكلي جسدت مؤلفات أحمد المتوكل هذا الطرح الاتصالي بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة، وتتجلى استمرارية واتصالية العلاقة بين التراث اللغوي العربي القديم واللسانيات الحديثة، في مشروع المتوكل الوظيفي، في مداخلته في ندوة التحليل السيميائي ١٩٨١. بعنوان "اقتراحات من الفكر القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي. ففي تحليله لهذه الظاهرة ينفتح المتوكل على مقاربة النحو الوظيفي Fonctionnai grammaire مستثمراً اقتراحات الفكر اللغوي العربي القديم ممثلة في اقتراحات السكاكي. فالقراءة من هذا النوع هي قراءة تقويمية بالأساس، ولهذا نجد المتوكل يقول: "سنخصص القسم الثالث من هذا المبحث لفحص اقتراحات السكاكي موازنين بينه وبين اقتراحات الفلاسفة واللغويين المحدثين قصد تقويمها والوقوف على [إمكانات] استثمارها"،[٣٤] بهذا المعنى فـ (المتوكل ١٩٨١) يؤمن ضمنياً بالقدرة على الاستفادة من اقتراحات الفكر اللغوي القديم بغية إزالة شوائبه لاستثماره من جديد. إذن فالمتوكل يؤمن ضمنياً باتصالية علاقة النحو باللسانيات وأهميتها، وفي هذه المداخلة يعرض المتوكل اقتراحات كل من جرايس وسورل وجورن ولاكوف، ثم يعرض اقتراحات السكاكي التي يصفها بكونها تمتاز بـ"تجاوز الملاحظة الصرف وتحمل بدور تحليل الملائم للظاهرة أي التحليل الذي يضبط علاقة المعنى الصريح للمعنى المستلزم مقامياً ويصف آلية الانتقال من الأول إلى الثاني بوضع قواعد استلزامية واضحة".

إن اقتراحات السكاكي –بهذا المعنى– تعادل اقتراحات اللسانيات الوظيفية الحديثة مع جرايس وسورل وغيرهم؛ لأنها تمتاز بحسب المتوكل (١٩٨١) أولاً "بدقتها" ثانياً بقدرتها "التنبؤية"، ولا يكتفي المتوكل بوصف اقتراحات السكاكي بالدقة وقدرتها التنبؤية، بل يفترض في هذه المداخلة إمكان طرح هذه الاقتراحات بديلاً للتحليلات الحديثة المقترحة شريطة أن يعمل على استيفائها الشروط المقتضاة.

بهذا المعنى نعتقد من خلال المتوكل أن استثمار البحث اللغوي القديم في طوْق الباحثين ممكنة إذا توفرت مجموعة من الشروط المنهجية والدقة والعلمية التي يتسم بها البحث اللساني الحديث. وفي هذا الصدد يشير (المتوكل ١٩٨٥) إلى فكرة منهجية تقول: أننا (المتوكل١٩٨١) وضعنا لبنة أولى لمنهجية تمكن من إعادة قراءة الفكر اللغوي العربي القديم وإدماجه في الفكر اللساني الحديث واستثماره في وصف اللغات الطبيعية بما فيها اللغة العربية وما يتفرع عنها".

إن قراءة الفكر اللغوي العربي القديم تمكن الأبحاث العربية اللسانية من استثمار المصطلح النحوي والبلاغي وإدماجه لتأسيس لسانيات عربية. مما سيمكن من عقد حوار بين الفكر اللغوي العربي القديم والنحو الوظيفي. وهذا الحوار ليس في صالح النحو العربي فقط، بل في صالح النحو الوظيفي أيضا؛ ذلك لأنه سيحقق هدفين:

أ – إغناء النحو الوظيفي بتحليلات ومفاهيم يستلزمها وصف الوظائف الخمس في اللغة العربية خاصة دون أن يمس اقتراض هذه التحليلات والمفاهيم بالمبادئ المنهجية المعتمدة في النحو الوظيفي، ولا ببنية النحو المقترح.

ب– تقويم مجموعة من الأوصاف المقترحة في النحو العربي أو البلاغة بالنسبة لوظيفة المبتدأ أو وظيفة البدل التابع بصفة أعم وظواهر التخصيص والحصر والعناية والتوكيد وغيرها.[٣٥]

سيمكن هذا "الحوار والإغناء" اللسانيات العربية من إحداث نقلة نوعية في البحث اللساني، وفي نفس الآن سيتمكن النحو الوظيفي أيضا من الاستفادة من اقتراحات القدماء

وجعلها في الحسبان دون أن يكون ذلك إخلالاً بالمبادئ المنهجية والمفاهيم الإجرائية للنحو الوظيفي؛ مما جعل مشروع أحمد المتوكل الوظيفي مشروعاً مهماً ليس للمنحى الوظيفي العربي فقط بل للسانيات الوظيفية بشكل عام.

إن المتتبع لكتابات أحمد المتوكل في اللسانيات الوظيفية، يجدها ما فتئت تؤكد التلاقي بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة لتحقيق هدفين:

أولا: معالجة قضايا وظواهر اللغة العربية تركيباً وصرفاً ومعجماً ودلالة من منظور اللسانيات الوظيفية.

ثانيا: قراءة التراث اللغوي والنحوي والبلاغي العربي القديم قراءة منصفة بعيدة عن المحاباة والإجحاف.

القراءة التي تروم "بناء لسانيات عربية أصيلة وحديثة، تستطيع أن تجدد تصورها للتراث وتفتح منافذ إدراجه في البحث اللساني العربي، لسانيات تعي أن تأسيس الإطار الابستمولوجي لقراءة التراث النحوي، ووضوح التصور والمنهج، يُعدّ مقدمة لتجاوز الإشكالات المكرورة حول علاقة النحو العربي باللسانيات المعاصرة".[٣٦]

إن هذا النوع من القراءات المتسلحة بأسسها الابستمولوجية، في الحقيقة هي التي يحتاج إليها التراث النحوي والبلاغي واللغوي العربي القديم لتميط عنه اللثام، وتبرز إمكانية استثمار الكثير من الظواهر والقضايا اللغوية والبلاغية النحوية العربية، لمعالجة قضايا اللغة العربية اليوم، كقضية الإعراب والبناء، ونظرية العامل، والاستدلال النحوي..إلخ

ويُعدّ مشروع أحمد المتوكل الوظيفي خير مجسد لهذا الطرح الامتدادي من خلال البرهنة على أن علاقة الفكر اللغوي العربي القديم باللسانيات الحديثة هي علاقة أصول وامتداد وعلاقة تطور لا علاقة قطيعة.

ويرى المتوكل أن هذا الطرح أكدته مجموعة من الدراسات الابستمولوجية اللسانية من بينها تشومسكي (١٩٦٦)، وكورودا (١٩٧٢) وسيميائية كريماس (١٩٦٦)، إذ بينت هذه

الدراسات أن اللسانيات الحديثة، ما هي إلا حقبة من حقب التطور الإنساني في اشتغاله على اللغة.

يقول المتوكل: "اللسانيات الحديثة ليست إلا حقبة من حقب تطور فكر لغوي واحد حين بدأ الإنسان يفكر في اللغة وسيمتد امتداد التفكير في اللغة".[٣٧]

بهذا المعنى يخلص مشروع المتوكل الوظيفي إلى أنّ الفكر اللساني الحديث ما هو إلا تطور لأدوات التفكير والاشتغال على اللغة. بالتالي يكون الرأي القائل بأن لسانيات دوسوسير شكَّلت قطيعة ابستمولوجية مع اللسانيات التاريخية رأي فيه نظر! فدوسوسير إنما طور وجدد آليات الاشتغال على اللغة التي كانت اللسانيات التاريخية تشتغل عليها بأدوات أخرى.

أفضى هذا الطرح لدى أحمد المتوكل (٢٠٠٦) إلى تبني أطروحة التطور، أي أن اللسانيات الحديثة ما هي إلا تطور وتجديد في أدوت النظر في اللغة، وهي ليست قطيعة كلية عن أدوات اشتغال لسانيات التراث على اللغة، وإنما وقع فيها تجديد وتطوير.

إن تداول مشروع أحمد المتوكل لمفاهيم من قبيل: "عقد حوار معرفي"، "استثمار المتاح للنتاج اللغوي" يدل على وعي وإحاطة بلسانيات التراث، مما يبرر قول المتوكل في ما سلف ذكره أن الفكر اللغوي العربي القديم وظيفي في عمقه، مما يتيح إمكانية استثماره من جديد لمعالجة قضايا اللغة العربية لاسيما تلك التي أجادت في وصفها كتب النحاة والبلاغيين واللغويين كنظرية العامل، والاستلزام التخاطبي، العطف والإحالة...إلخ.

إن هذه الرؤية عززت لدى المتوكل قناعة أهمية وغنى لسانيات التراث، بل إن "التراث ماض ممتد".

مما يبرر هذه الأوضاع التي يمكن أن يأخذها التنظير التراثي للدلالة حسب المتوكل:

أولا: يمكن أن يعد تاريخا للفكر اللساني الوظيفي.

ثانيا: يمكن أن يعتمد مرجعا حين البرهنة والحجاج.

ثالثا: يمكن أن يكون مصدرا يمتح منه كلما دعت الحاجة إلى ذلك.[٣٨]

مجمل القول، إن مشروع أحمد المتوكل الوظيفي يؤمن بأن اللسانيات الحديثة ما هي إلا حقبة من حقب تطور النظر في اللغة بأدوات جديدة، بالتالي فهي امتداد وتطور عن لسانيات التراث فهي ماضٍ ممتد، وهذا الامتداد هو ما يبرر اعتباره "نظرية وظيفية في عمقها".

دافع المتوكل في كتابه "الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط"، على نفس الطرح التطوري، ولكن هذه المرة مع إضافة قضايا تطبيقية من خلال تخصيص الفصلين الثاني والثالث لتحليل قضايا تناولتها لسانيات التراث والمنحى الوظيفي الجديد، فالفصل الثاني من الكتاب جاء معنوناً بـ: "القوة الإنجازية من الاستلزام إلى التأصيل، وفيها أشاد باقتراحات البلاغيين في هذا الباب كالسكاكي مثلاً في مفتاح العلوم.

أما الفصل الثالث فقد عنونه بـ: "الإحالة الأنماط والمقولات، وفيه تناول الإحالة عند النحاة والأصوليين"، وفي نظرية النحو الوظيفي في النموذج المعيار (ديك ١٩٨٩) وفي نموذج نحو الخطاب الوظيفي (هنخفلد ماكنزي ٢٠٠٨) بل أكثر من هذا توصل إلى خلاصة مهمة بهذا الصدد وهي إمكان دمج اقتراحات الفكر اللغوي القديم بخصوص الإحالة، والاقتراحات اللسانية الحديثة في "منحى وظيفي موحد".[٣٩]

وهو ما قام به فعلاً إذ حاول دمج اقتراحات لسانيات التراث بصدد مفهوم الإحالة، مع اقترحات (هنخفلد وماكنزي) ٢٠٠٨ مما أفضى بالمتوكل إلى الإقرار بأن "دمج تحليل النحاة العرب القدامى لظاهرة الإحالة في نموذج نحو الخطاب الوظيفي تدقيق تعريف مفهوم الإحالة وضبط السمات الإحالية المتفرعة عنها والعلائق التي تقوم بين هذه السمات كما يتيح إعادة النظر في صرف وتركيب أقسام الخطاب".[٤٠]

يستفاد من خلال كتابات المتوكل أن علاقة لسانيات التراث باللسانيات الوظيفية الحديثة هي علاقة تطور وامتداد لا علاقة انفصال وقطيعة، فكلاهما وظيفي في عمقه، بل إن

دمج اقتراحات لسانيات التراث في نحو الخطاب الوظيفي ستمكن الدارسين من تدقيق تعاريف المفاهيم التي تناولها النحاة والبلاغيين العرب القدامى.

خلاصة الأمر: لقد استطاع أحمد المتوكل من خلال مشروعه الوظيفي تجسيد الموقف الاستمراري[٤١] – الطفري[٤٢] بصدد علاقة الفكر اللغوي باللسانيات الوظيفية الحديثة بوجه عام؛ فقد استطاع قراءة الفكر اللغوي العربي القديم بغية استثمار كنوزه، وما يزخر به من أفكار تعيد للسانيات العربية قوتها ومناعتها الداخلية نحو ما نجد في (المتوكل ١٩٨١) وتساهم أيضاً في تطوير النماذج الوظيفية الحديثة باقتراحاتها، مما سيمكن –حسب المتوكل– من عقد حوار بينهما يكون من ورائه استثمار ما يزخر به التراث اللغوي العربي وتطويره، مع الانفتاح أيضاً على اقتراحات اللسانيات الوظيفية الحديثة في إطار نوع من التلاقح، مما سيساهم في فهم أعمق لقواعد اللغة العربية، وهذا ما نلمسه من خلال مؤلفات المتوكل (١٩٨١، ١٩٨٥، ١٩٨٦، ١٩٩٣، ٢٠٠١، ٢٠٠٣، ٢٠٠٦، ٢٠٠٨، ٢٠١٠).

غني عن البيان أن سر نجاح مشروع أحمد المتوكل الوظيفي في الثقافة العربية يكمن أنه أخذ على عاتقه معالجة قضايا وظواهر اللغة العربية صرفاً وتركيباً ودلالة ومعجما، فأسدى للدرس اللغوي العربي الحديث خدمات جليلة مكنت العديد من المدرسين من استثمار ذلك النتاج في "ديداكتيك اللغة العربية" لاسيما ما يتعلق بظواهر اللغة، ونحو القوالب، والاستلزام التخاطبي، والجملة البسيطة، والجملة المركبة، والعطف، والاستفهام، وغيرها.

وصفوة القول، إن اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، يمكن أن تساهم في تطوير حياتنا، وإدماجنا في عصر الرقمنة والحوسبة والمعرفة، علاوة على المساهمة في تدريس اللغة العربية بطرق حديثة، تبتغي تحديد الطرائق لإيصال المعارف، في زمن غدت المعارف مطروحة في الطريق يعرفها العربي والعجمي.

لقد كانت اللسانيات –بهذا المعنى– ثورة معرفية وفكرية، وليست ثورة ضد الأصول أو النحو، فاللسانيات دعوة للتجديد. ولهذا لا يسعنا إلا أن نعبر كما عبر أحد الباحثين قائلاً:

"نريد لسانيات وثقافة لسانية، تفيدان الثقافة العربية بكاملها، لسانيات تفسح المجال أولاً للغة العربية الفصحى ودوارجها وللثقافة العربية ثانياً لتتنفس ريح الحداثة والتجديد".[٤٣]

ونعتقد أن استثمار اللسانيات الحديثة في تدريس اللغة العربية يُعدّ مدخلاً لتجديد مقررات اللغة العربية وتطوير إقرائية نصوصها ومكوناتها بصفة عامة، باختيار بعض الظواهر اللغوية التي تناولتها اللسانيات توليدية أو وظيفية، كالروابط، وآليات اتساق وانسجام الخطاب، والتبئير والإحالة، والسياق اللغوي والمقالي، مما سيساعد المتعلم على توظيف، مكتسباته اللغوية، في إنتاج الوحدات الكلامية. فقد يواجه المتعلم إحدى وسائل الإعلام المرئية أو المسموعة فيطلب منه أن يدلي برأيه حول قضية ما، فيدلي بأفكار لا هي عربية فصيحة، ولا هي دارجة، ولاهي فرنسية، خليط من الأنساق اللغوية غير منسجمة، وللأسف قد يكون المدلي بالرأي متعلما، في المستويات الثانوية التأهيلية فيحز ذلك في النفس ما وصلت إليه الكفاية اللغوية من ضعف! كأن يقول أحدهم: "المغرب يتطور mais خصوا مزيد من الإصلاحات..." إلخ.

استثمار اللسانيات الوظيفية في تدريس مكون الدرس اللغوي: الجملة البسيطة نموذجا:[٤٤]

من الصعوبة بمكان تدريس مكون الدرس اللغوي ضمن مكونات اللغة العربية للناطقين بها، وذلك لما يبديه من نفور حيث لا يجدون للعربية صدىً في واقعهم الحياتي. لذا، يركن هؤلاء الدارسون –في تواصلهم– إلى المكون اللهجي. وينضاف إلى ذلك، سيطرة اللغتين الإنجليزية والفرنسية وسيرورتهما في الإدارات العمومية والمحيط السوسيواقتصادي.

ومن الدروس التي يتم تطبيقها في تدريس مكون الدرس اللغوي من منظور لساني وظيفي؛ درس العطف، درس الاستلزام التخاطبي، القوة الانجازية، الجملة البسيطة والمركبة، الاستفهام، التبئير، القوالب... إلخ.

ونقترح درساً لغوياً يمكن استثمار اللسانيات الوظيفية لتدريس مكون الدرس اللغوي، وهو درس الجملة البسيطة.

يعرف المنحى الوظيفي الجملة بكونها تنقسم إلى قسمين:

- جملة بسيطة.
- جملة مركبة.

فالجملة البسيطة هي التي تتضمن حملاً واحداً نحو ما نجد في الجمل الآتية:

١- كتبَ مُحَمدٌ الدرسَ.

٢- صليتُ العصرَ.

٣- الكتابَ قرأتُ.

ويمكن تنميط الجملة البسيطة كالآتي:

(أ) [ج [حمل] فالحمل أساسي في الجملة وهو الذي لا يستغنى عنه، فهو عمدة في مقابل الفضلات، نحو ما نجد في ج١ (محمد) وأنا في الجملتين (٢و٣).

ويتركب كل حمل من محمول وحدود؛ فالمحمولات تعبر عن الوقائع، والحدود تعبر عن الذوات، فمحمول الفعل في الجملة (١) هو كتب وفي الجملة (٢و٣) هو صلى وقرأ.

أما الحدود فنوعان:

- حدود موضوعات.
- حدود لواحق.

فحدود الموضوعات هي التي يستلزمها تحقيق الواقعة كالمنفذ والمتقبل والمستقبل نحو:

٤- رسمَ الولدُ اللوحةَ.

فالولدُ حد منفذ واللوحةَ حد متقبل.

- الحدود اللواحق وهي حدود تدل على معلومات إضافية في الجملة تستلزمها الواقعة؛ كالحد المكان والحد الزمان، نحو ما نجد في الآتي:

٥- سافرتُ البارحةَ: **البارحة** حد زمان.

٦- شرحت الدرسَ في القاعةِ: **القاعة** حد مكان.

أما المكونات الخارجية التي يمكن أن تضاف إلى الحمل في الجملة البسيطة فهي: المبتدأ، والذيل، والمنادى. وبذلك تنقسم الجملة البسيطة في المنحى الوظيفي تبعا للمكونات الخارجية إلى:

- جملة مبتدئية.
- جملة ذيلية.
- جملة ندائية.

ويمكن أن نقدم أمثلة عنها كما يأتي:

جملة مبتدئية؛ وهي التي تتضمن حملاً يتقدمه مكون المبتدأ نحو:

- الأستاذُ شرحَ الدرسَ.
- البابُ تقرعهُ الرياحُ.

أما الجملة الذيلية فهي التي تتضمن حملا يتضمن مكونا يحمل معلومة من شأنها تعديل معلومة يتضمنها الحمل نحو ما يأتي:

- قابلتُ هندا، بل سعادَ.
- زرته البارحة، عمر.

الجملة الندائية وهي التي تتضمن حملا يتضمن مكون المنادى نحو ما نجد في الآتي:

- يا آدم، أنبئهم بأسمائهم.
- يا مريم، أنى لك هذا!
- يا أيها الشاعر، أتحفنا بما جادت به قريحتك.

إن الجملة في النحو الوظيفي وحدة تركيبية، تتركب من مستويين:

أولا: مستوى دلالي تداولي وهو البنية التحتية للجملة، وتتشكل من بين قوامها: نواة ومخصص إنجازي ولاحق.

ثانيا: مستوى صرفي-تركيبي وهو البنية المكونية للجملة وتتحكم فيها ثلاثة أنساق من القواعد وهي ما يطلق عليها قواعد التعبير، وترتبط هذه القواعد بقيود منها: قيد إسناد النبر والتنغيم الذي يستدعي قوة إنجازيه أمرية أو استفهامية طلبية.

نحو: ألم يحضر الأستاذ اليوم؟!

ويتحكم في ترتيب مكونات الجملة العربية في النحو الوظيفي مبدآن هما:

-مبدأ الاستقرار الوظيفي: تنزع المكونات التي تحمل نفس الوظائف إلى أن تحتل نفس الموقع.

-مبدأ الإبراز التداولي: "تنزع المكونات الحاملة لوظائف تداولية (محور جديد). محور معطى، بؤرة جديدة، بؤرة مقابلة إلى أن تحتل مواقع خاصة من بينها الموقع الصدر في الجملة.

نحو: الكتابَ أخذ الأستاذُ.

وتختلف تصورات نظرية النحو الوظيفي بصدد الجملة، فقد كان ينظر إليها مع نموذج النواة بوصفها مكونة من ركنين: حمل وإنجاز، أما النموذج المعيار فالجملة مكونة من حمل مركزي، وحمل موسع، وقضية وإنجاز، كما اختلفت تصورات نظرية النحو الوظيفي أيضا بصدد مكونات الجملة الخارجية في عددها، ووظائفها.

فمن حيث مكوناتها لم تعد مقتصرة على المكونات الثلاثة، المبتدأ، الذيل، المنادى، بل أضيفت مكونات أخرى كالفواتح، والخواتم، والنواقل، أما من حيث الوظائف فقد صنعت بحسب معيار الدور الذي تقوم به كل فئة منها.

ويمكن تقديم هذه الحصة الدراسية من مكون الدرس اللغوي، بالاستعانة بالحاسوب، من خلال تقنية (Power point)، شريطة تمكن المدرس من عدته البيداغوجية، ومعرفة متعمقة باللسانيات الوظيفية ومفاهيمها.

الخاتمة:

صفوة القول، إن اللغة العربية كثيراً ما نناقش نحن المدرسين أوضاعها ونتناسى أن المدخل الحقيقي، لتطوير أدائها، وتجويد تدريسها؛ هو تدريسها من منظور لساني، لاسيما وغنى

المشاريع اللسانية العربية الحديثة، نخص بالذكر مشروعيّ اللساني التوليدي عبد القادر الفاسي الفهري، واللساني الوظيفي أحمد المتوكل، فقد اشتغل اللسانيان على اللغة العربية، معجماً ودلالة وتركيباً وصرفا، من طبيعة الحال من منظورات مختلفة، غير أن ما لا مراء فيه، أن مشاريعهم إضافة نوعية أغنت اللغة العربية في كثير من جوانبها، وأكدت قدرة اللغة العربية على مواكبة مستجدات اللسانيات كمثيلاتها، والمستشفّ من خلال كتابات اللسانيين أن اللغة العربية، ممكن أن يتطور تدريسها باستثمار اللسانيات لمعالجة ظواهرها الخطابية، المختلفة السردية أو الحجاجية، أو الشعرية.

إن ترسيخ القواعد اللغوية في ذهن المتعلمين، لا معنى له إذا كانت إمكانية التوظيف قليلة أو مستحيلة في الواقع الحياتي للمتعلم، علاوة على أن ترسيخ القواعد دون ترسيخ الفكر الابستمولوجي في أذهان المتعلمين، لا سيما ونحن في عصر مجتمع المعرفة، وعصر الرقمنة، فلا بد من فكر ابستمولوجي يجعل المتعلمين ينتقدون المعارف، ويبررون انتقادهم هذا بشكل منطقي من خلال سلوكاتهم، ومواقفهم، ومهارتهم اللغوية وغيرها، وهنا أحيل على مشروع ابستمولوجيا اللسانيات في الثقافة العربية، الذي دشنه مجموعة من اللسانيين كمصطفى غلفان،[٤٥] وحافظ إسماعيلي علوي.[٤٦] لإيماننا أنه لا يمكن تدريس اللغة العربية من منظور لساني، بدون ترسيخ الفكر الابستمولوجي النقدي بجانبه؛ من أجل صناعة متعلم ناقد، محاور، فاعل ونشيط.

إن مشروعاً من هذا النوع، وإن كان يروم تطوير تدريس اللغة العربية، من منظور لساني وظيفي حديث، بطرائق أكثر جدة، إلا أن هذا الرهان تصادفه صعوبات منها:

- تعدد المدارس اللسانيات في الثقافة العربية.
- تطور النماذج اللسانية.
- غياب تكوين لساني لدى بعض المدرسين.
- ميل اللسانيات إلى الصورنة والتجريد والنمذجة، وما يمكن أن يطرحه ذلك من صعوبات على المدرس والمتعلم.

- كثرة مفاهيم اللسانيات مما يثقل كاهل المتعلم والمدرس نفسه.

إن استثمار اللسانيات الحديثة في تدريس اللغة العربية مهم جداً، لأنه –على الأقل– يُغنينا عن كثير من الاختلافات النحوية التي لا حاجة للمتعلم بها. وإن ما نشير إليه في أحيان كثيرة، بأخطاء ركيكة لدى المتعلم ما هو إلا استجابة لروح عصر السرعة والتغير والتبدل. ومنه آن الأوان أن نقعد لنحو عربي جديد، يستجيب لحاجات متكلم اللغة العربية الحالية، وتدريس اللغة العربية من منظور لساني في اعتقادنا هو المدخل الأساس لذلك.

لقد تبدّى لنا –من خلال هذا النموذج التطبيقي (الجملة البسيطة)– إمكان استثمار مفاهيم اللسانيات الوظيفية العربية في تدريس مكون الدرس اللغوي ضمن مكونات وحدة اللغة العربية، مما يدل على قابلية اللغة العربية للتجدد والانفتاح على مستجدات الدرس اللساني الحديث بما يحافظ على أصالتها، بحيث تؤدي وظيفتها التواصلية بنجاح في الشارع والإدارة، والبنك ومجال التجارة، والإعلام وغيرها.

إن تركيزنا على اللسانيات الوظيفية، نابع من إيماننا بالعلاقة الامتدادية بين الفكر اللغوي العربي القديم والمنحى الوظيفي الحديث، ولتركيزها على القدرة التواصلية التي يبتغيها أي مستعمل للغة الطبيعية، لغاية التواصل، وهذا هو رهان المناهج والبرامج الدراسية؛ توظيف اللغة العربية في عقد مختلف التواصلات وأن لا تبقى حبيسة المدرجات الدراسية.

وإن الدافع العلمي يملي علينا الاستفادة نحن المشتغلين في الحقل التربوي النبع من اللسانيات الحديثة، لتطوير حياتنا وتنميتها، وتدريس اللغة العربية من منظور لساني وظيفي الذي مدخل أساس للحفاظ على الثروة اللغوية، بالتالي الهوية والثقافة والإنسان العربي ككل.

هوامش البحث:

[1] بوشوك، مصطفى، **تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها**، ط٢، (الهلال العربية للطبع والنشر، ١٩٩٤م).

[2] انظر: أوشان، علي آيت، **اللسانيات والبيداغوجيا نموذج النحو الوظيفي الأسس المعرفية والديداكتيكية**، (المغرب: دار الثقافة، ١٩٩٨م)، و**اللسانيات والديداكتيك نموذج النحو الوظيفي من المعرفة العلمية على المعرفة المدرسية**، السلسلة البيداغوجيا رقم ٢٥، ٢٠٠٥، دار الثقافة.

[٣] انظر صديقي، عبد الوهاب، "المقاربة بالكفايات وتمثلات المتعلم"، **مجلة علوم التربية**، عدد (٤٧)، مارس ٢٠١١م، وقد فصلنا في دور تمثلات المتعلم في بناء التعلمات وأهمية استحضارها لبناء المعرفة، وعلاقة ذلك باللغة العربية، فالمتعلم يريد تعلمها على غرار اللغة الفرنسية والإنجليزية والإسبانية، عن طريق لغة الحاسوب واستعمال الوسائط التكنولوجية.

[٤] الجابري، محمد عابد، **بنية العقل العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية**، ط ٣، (المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣م)، ص١٦ وما بعدها .

[٥] يمكن النظر لجرائد مغربية تعتمد الدارجة، كمجلة نيشان مثلاً أو جريدة المساء المغربية عمود "شوف تشوف" لرشيد نيني.

[٦] الميثاق الوطني للتربية والتكوين، **ديداكتيك مادة اللغة العربية: التكوين المستمر**، (الوحدة المركزية لتكوين الأطر، المملكة المغربية، يونيو ٢٠٠٩م)، ص٩.

[٧] من المعروف أن نصوص اللغة العربية في السلك الثانوي الإعدادي مرتبطة بمنظومة من القيم والمجالات منها؛القيم الإسلامية، القيم الوطنية الإنسانية، المجال الاجتماعي، انظر: صديقي، عبد الوهاب، "المدرسة المغربية وقيم المواطنة والسلوك المدني: دراسة في حضور القيم في مقررات مادة اللغة العربية بالسلك الثانوي الإعدادي"، **مجلة علوم التربية**، عدد (٤٨)، يوليو ٢٠١١م، ص٦٢.

[٨] الحامدي، أحمد، **التعبير الشفوي وتعلم اللغة العربية: دراسة سيكولسانية في السلك الأول من التعليم الأساسي**، (سلسلة التكوين التربوي ١١، ٢٠٠٠م)، ص١٣٧.

[٩] ابن عقيل، **شرح بن عقيل لألفية ابن مالك**، (المكتبة العصرية، ٢٠٠١م)، ج١، ص١٨.

[١٠] الفهري، عبد القادر الفاسي، **اللسانيات واللغة العربية**، ط٣، (منشورات توبقال، ١٩٩٣م)، ج١، ص٥٦.

[١١] نستعمل لسانيات التراث كما يعرفها مصطفى غلفان: تعني "الصنف من الكتابة اللسانية التي تتخذ التراث اللغوي العربي القديم في شموليته موضوعا لدراسته المتنوعة أما المنهج الذي يصدر عنه أصحاب هذه الكتابة فهو ما يعرف عادة بمنهج القراءة وإعادة القراءة، ومن غايات لسانيات التراث وأهدافها قراءة تصورات اللغوية العربية وتأويلها وفق ما وصل إليه المبحث اللساني الحديث والتوفيق بين نتائج الفكر القديم والنظريات اللسانية الحديثة، وبالتالي إخراجها في حلة جديدة تبين قيمتها الحضارية، غلفان، مصطفى، **اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية**، (الدار البيضاء: منشورات كلية بن مسيك، د.ت)، ص٩٢.

[١٢] الجمحي، ابن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود شاكر، ط١، (القاهرة:دار المعرفة، ١٩٧٤م)، ج١، ص١٢.

[١٣] ابن جني، أبو الفتح عمرو بن عثمان، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة: دار المعرفة، ١٩٥٥م)، ج١، ص٣٤، باب القول على النحو.

[١٤] ابن خلدون، **المقدمة**، تحقيق: درويش جويدي، ط٢، (المكتبة العصرية، ٢٠٠٠م)، ص٥٤٥.

[١٥] الراجحي، عبده، **فقه اللغة في الكتب العربية**، (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٩م)، ص٢٠٩.

[١٦] ابن جني، **الخصائص**، ج١، ص٣٣.

[١٧] علوي، حافظ إسماعيلي، "النحو العربي واللسانيات الوصفية: قراءة تحليلية نقدية"، **مجلة فكر ونقد**، عدد (٧٢)، أكتوبر ٢٠٠٥م، ص٧٢.

[١٨] حسان، تمام، **مناهج البحث في اللغة**، ط١، (دار الثقافة البيضاء، ١٩٨٦م)، ص٢٧.

[١٩] يمكن الرجوع لمؤلفاته: كا**للغة العربية والحاسوب**، (دار نشر تعريب، ١٩٨٨م)؛ و**العقل العربي ومجتمع المعرفة مظاهر الأزمة واقتراحات بالحلول**، عالم المعرفة، جزآن، عدد (٣٦٩) و(٣٧٠)، نوفمبر/ ديسمبر ٢٠٠٩م.

[٢٠] المهديوي، عمر، "المعجم الاليكتروني: قراءة في بعض التجارب الغربية والعربية"، **مجلة الدراسات المعجمية**، العدد (٧) و(٨) يناير ٢٠٠٩م، ص٢٨١ وما بعدها.

[٢١] الفهري، عبد القادر الفاسي، **المعجم العربي: نماذج تحليلية**، ط١، (منشورات توبقال، ١٩٨٦م)، ص٢٣.

[٢٢] الفهري، الفاسي، **المعجمة والتوسيط: نظرات جديدة في قضايا اللغة العربية**، ط١، (المركز الثقافي العربي، ١٩٩٧م)، ص٦١.

[٢٣] تصدير **مجلة الدراسات المعجمية**،، مجلة تصدرها الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، عدد (٧) و(٨)، يناير ٢٠٠٩م، ص٨.

[٢٤] الناصر، حسن، "النظرية التوليدية التحويلية ومدى إمكانية توظيفها في تدريس اللغة منهجا"، **مجلة علوم التربية**، عدد (٢٤)، مارس ٢٠٠٣م، ص٢٧.

[٢٥] المتوكل، أحمد، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي**، ص١٤.

[٢٦] انظر في هذا الصدد: صديقي، عبد الوهاب، "التواصل التربوي ولسانيات الخطاب أحمد المتوكل نموذجا"، **مجلة علوم التربية**، مقال مقبول للنشر في ٢٠١١م.

[٢٧] المقصود بأدبيات اللسانيات الوظيفية: مختلف المفاهيم والنماذج التي تستعملها اللسانيات الوظيفية كنموذج مستعمل اللغة الطبيعية، ونحو القوالب، ونحو الخطاب الوظيفي، الحمل المحمولات اللواحق الموضوعات، المكونات الخارجية، الذيل المنادى المبتدأ البؤرة...الخ

[٢٨] نحو القوالب من مفاهيم المنحى الوظيفي ويعني في إطار اقتراح ديك عام ١٩٨٩م أن نموذج مستعمل اللغة الطبيعية يتركب من خمس ملكات وهي: الملكة اللغوية، الملكة المنطقية، الملكة الاجتماعية، الملكة الإدراكية، الملكة المعرفية، ويتركب من خمسة قوالب تشتغل مترابطة منها: القالب النحوي، القالب المنطقي، القالب الاجتماعي، القالب المعرفي القالب الإدراكي، انظر: المتوكل، أحمد، **الخطاب وخصائص اللغة العربية: دراسة في الوظيفة والبنية والنمط**، (منشورات الاختلاف، ٢٠١٠م)، ص١٠.

[٢٩] المتوكل، **الخطاب وخصائص اللغة العربية**، ص١٢

[٣٠] هذا جزء من دراسة لنا بعنوان: **أوراق لسانية فكرية: قراءة في تصورات اللسانيين العرب المعاصرين لطبيعة العلاقة بين لسانيات التراث واللسانيات الحديثة**، بحث غير منشور.

[٣١] المتوكل، أحمد، **المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد**، ط١، (الرباط: دار الأمان، ٢٠٠١م)، ص١٥.

[٣٢] السابق نفسه، ص١٥.

[٣٣] المتوكل، **الخطاب وخصائص اللغة العربية**، ص١٠.

[٣٤] المتوكل، أحمد، "اقتراحات من الفكر اللغوي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي"، **ندوة التحليل السيميائي واللساني منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية**، جامعة محمد الخامس، الرباط ١٩٨١م، ص١٩.

[٣٥] المتوكل، أحمد، **الوظائف التداولية في اللغة العربية**، ط١، (مطبعة النجاح البيضاء، ١٩٨٥م)، ص١٠.

[٣٦] علوي، حافظ اسماعيلي، والملاخ، امحمد، **قضايا ابستمولوجية في اللسانيات**، ط١، (منشورات الاختلاف، ٢٠٠٩م)، ص٦٢.

[٣٧] المتوكل، **المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي**، ص١٦٨.

[٣٨] السابق نفسه، ص٢١٢.

[٣٩] المتوكل، **الخطاب وخصائص اللغة العربية**، ص٨٨.

[٤٠] السابق نفسه، ص١٢١.

[٤١] المواقف الاستمرارية: تحاول إذابة الفوارق بين الخطاب اللساني العربي ونظيره العام بكيفية تدريجية انطلاقا من رصد شامل ودقيق لمظاهر التمايز بين الخطابين شكلا ومضمونا. غلفان، مصطفى، **اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية**، (الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بن مسيك، ٢٠٠٠م)، ص٤٤.

[٤٢] المواقف الطفرية: اللسانيات المنخرطة دفعة واحدة في إطار ما تقترحه النظريات اللسانية المعاصرة عن نماذج لسانية بجميع حيثياتها المنهجية والتقنية وبكل أبعادها العلمية وحدودها التطبيقية، اللسانيات العربية الحديثة، غلفان، مصطفى، **اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين**، ط١، (الدار البيضاء: المدارس، ٢٠٠٦م)، ص٣٨.

[٤٣] غلفان، **اللسانيات العربية الحديثة**، ص١٧٠.

[٤٤] اعتمدنا في الشق التطبيقي على مفاهيم مستقاة من مؤلفات مشروع أحمد المتوكل الوظيفي منها: المتوكل، أحمد، **اقتراحات من الفكر العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام التخاطبي: البحث اللساني والسيميائي**، (الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٨١م)؛ والمتوكل، أحمد، **الوظائف التداولية في اللغة العربية**، ط١، (دار الثقافة البيضاء، ١٩٨٥م)؛ والمتوكل، أحمد، **آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي**، (الرباط: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، ١٩٩٣م)؛ المتوكل، أحمد، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي**، (الرباط: دار الأمان، ١٩٩٥م)؛ المتوكل، أحمد، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص**، (الرباط: دار الأمان، ٢٠٠١م)؛ المتوكل، أحمد، **المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد**، (الرباط: دار الأمان،

٢٠٠٦م)؛ المتوكل، أحمد، **الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط**، (منشورات الاختلاف، ٢٠١٠م).

[٤٥] يمكن النظر في مؤلفاته: **اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية**، (الدار البيضاء: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بن مسيك، ٢٠٠٠م)؛ و**اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين**، (شركة النشر والتوزيع المدارس، ٢٠٠٦م).

[٤٦] يمكن النظر في مؤلفات منها: علوي، حافظ اسماعيلي، **إشكالات تلقي اللسانيات في الثقافة العربية**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بحث مرقون في ملكية صاحبه؛ وعلوي، حافظ اسماعيلي. والملاخ، امحمد، **قضايا إبستمولوجية في اللسانيات**، ط ١، (منشورات الاختلاف، ٢٠٠٩م).